الأهرام

١٩٩٣/١٠/٢٧

الدكتور سرور فى حوار حول الممارسة الحزبية:

كيف يتم «تداول» السلطة بين الأحزاب فى ظل سياسة المقاطعة

كان شاغلنا الأكبر فى اختيار هذا التوقيت لمواجهة قيادات الحزب الحاكم ان مجتمعنا الحزبى يعج الآن بحوارات صاخبة ومشاحنات غاضبة، خاصة داخل فصائل المعارضة التى وجدت نفسها، ولأول مرة منذ فترة طويلة، فى خندق واحد، بعد ان توحدت كلمتها، وزال مابينها من خلاف أو اختلاف وبعد ان استشعرت أو تهيأ لها على الأقل ان هناك هجمة على الرأى الآخر وحرية التعبير فى بداية الفترة الثالثة للرئيس.. ولم يكن لنا من حافز سوى الاستجابة للدعوة المفتوحة للحوار الذى دعا اليه رئيس الجمهورية باعتباره رئيسا لكل المصريين.. ورغم المخاطر اتجه بصرنا الى الدكتور فتحى سرور متجاهلين التفسيرات والتأويلات التى يمكن ان تتداعى بسبب حوار يتم معه الآن وقبل ١١ يوما من قرار الأغلبية باعادة ترشيحه رئيسا لمجلس الشعب لدورة رابعة.. ولا أحد يعلم هل سيعيد الحزب ترشيحه أم لا؟ وان كان من المرجح ألا يجرى «التغيير».. ربما لأن الاستقرار هو شعار المرحلة.. أو لعدم وجود البديل الجاهز والقادر على استكمال المسيرة التشريعية والرقابية التى يجب ان تتوازى وتسير جنبا الى جنب مع الحكومة المسماة دستوريا فقط بأنها حكومة جديدة.. لكن الذى حسم الاختيار وأعطى للحوار قيمته السياسية ان الدكتور سرور قيادة حزبية تمتاز باتتمائها للحزب الوطنى.

كما انه يملك القدرة على التصدى والدفاع عن مبادئ الحزب الذى صاغ افكار برنامجه المعدل فى مؤتمره الأخير بصفته رئيسا للجنة الفكر بالحزب.. بالاضافة الى ذلك فانه أعطانا فرصة المناقشة حول انعكاسات ما يجرى على الساحة الحزبية على الممارسة البرلمانية الوشيكة... فى وقت انهمكت فيه الحكومة فى بداية جادة لاثبات جدارتها من خلال الاقتراب من الجماهير الذى ظهر واضحا فى تصريحات وزرائها القدامى وهم أغلبية، ووزرائها الجدد وهم اقلية..

● فى بداية الحوار قلت للدكتور سرور: أتصور ان النقطة الجوهرية التى يدور حولها الحوار الساخن فى معسكر المعارضة هى نقطة «الحزب المسيطر»، وهو الحزب الوطنى الذى ينفرد بالسلطة وبالقرار وبالقيادة، ولعل ذلك هو ما حدا ـ فى ظل تفسير البعض ـ بقياداته الى الشعور بعدم الحاجة الى المواجهة الفكرية او السياسية، الأمر الذى حول هذا الحوار رغم مظاهره الايجابية الى حوار الطرشان؟

●● اولا.. يجب ان يدرك الجميع ان نظام الحزب المسيطر ليس نظاما فريدا فى حد ذاته بين دول العالم، فالمجتمعات الأوروبية تعرف هذا النوع من الاحزاب المسيطرة لفترات طويلة.. فهناك الحزب الراديكالى بالجمهورية الفرنسية الثالثة، والحزب الديجولى، والحزب الاشتراكى فى الجمهورية الخامسة فى فرنسا، والحزب الديمقراطى المسيحى فى ايطاليا، والحزب الديمقراطى المسيحي فى المانيا، وحزب المؤتمر بالهند، كلها أحزاب سيطرت فترة طويلة على الحياة السياسية فى بلادها.

وميزة الحزب المسيطر هى تدعيم الاستقرار السياسى فى فترات تاريخية معينة تحتاج فيها الى الاستقرار لاجراء التحول.. واذا نظرنا الى التاريخ السياسى فى مصر فسنجد احزاب ما قبل الثورة.. كان مشروعها السياسى هو تحقيق الاستقلال فى مواجهة الاحتلال الانجليزى رغم اختلافها فى برامجها، ثم جاء الحزب الواحد بعد الثورة لاحداث تغيير سياسى فى النظام الاجتماعى، وعندما حلت الشرعية الدستورية وطبقت التعددية الحزبية بعد تعديل الدستور انصب المشروع السياسى لمعظم الأحزاب على تطوير النظام الاقتصادى والاجتماعى، وقاد الحزب الوطنى هذا التطوير فى ظل اصلاح اقتصادى وسياسى جذرى.. وقد تمكن الحزب بفضل الزعامة الشخصية للرئيس مبارك ان يكون حزبا مسيطرا؟

الزعامة وعدم التكافؤ

● قاطعت الدكتور سرور.. لكن أحزاب المعارضة لاترى ان هنا تكافؤا.. ولذلك فهى مازالت مستمرة فى مطلبها للرئيس بان يتخلى عن رئاسة الحزب الوطنى؟..

●● ان من يطالبون بذلك قد غاب عنهم انهم جميعا بكل اتجاهاتهم السياسية يعتمدون فى احزابهم على الزعامة الشخصية لرؤسائهم، ولم ينجح أحد فى تغييرهم بطريق الانتخاب لماذا؟

لان تأثيرهم الشخصى النابع عن صفاتهم وقيادتهم . على اعضاء الحزب - هو المحور الأساسى فى القيادة الحزبية. وهذا النوع من الزعماء ايضا عرفته معظم بلاد العالم مثل الجنرال ديجول وغيره من الزعماء.. بل ان رئيس الولايات المتحدة حينما ينتخب فانه يقود حزبه الذى ينتمى اليه بحكم رئاسته للبلاد.

● لكن يبقى السؤال: ما هو تصورك لدور المعارضة اذن فى ظل الحزب المسيطر؟ «دكتاتورية الاغلبية»..

●● دعنا اولا نتفق على مجموعة من الحقائق السياسية التى تغيب عن كثير من المشتغلين بالسياسة عندنا.. ما هو الحزب السياسى؟ وكيف يمكن ان يصل الى السلطة؟

الحزب هو تجمع جماهيرى منظم يرتكز على ايديولوجية معينة يعمل على تحقيقها من خلال الوصول الى السلطة. فالحزب يختلف عن النقابة أو الجمعية او جماعة الضغط من أصحاب المصالح.. فعن طريق تنظيماته ومشروعه السياسى يمكن ان يصل الى السلطة والأحزاب، كما قال «هوريو» الفقيه الفرنسى هى تنظيمات لخدمة الفكرة السياسية ليس لحد ذاتها، وإنما للعمل نحو تحقيق مشروعها السياسى.

واستطرد الدكتور سرور ان

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

المشروع السياسى للأحزاب الاشتراكية بفرض تغيير النظام الاجتماعى فى حين ان احزاب الوسط او اليمين تبقى على النظام القائم وتعمل على تطويره بصورة معينة، والطريق لتحقيق المشروع يتم عن طريق تعبئة الجماهير، واختيار ممثليها فى الانتخابات، ومتابعة ممثليها فى السلطة التنفيذية والتشريعية كوسيط بين الشعب والحكومة.

وكما هو واضح فان احزاب المعارضة فى ظل الحزب المسيطر عليها ان تمارس دورها فى ايضاح فكرتها من خلال صحافتها التى لاحظر عليها، ومن خلال اجتماعاتها السياسية، ومن خلال اختيارها لمرشحيها فى الانتخابات، لكن الأمر الغريب ان احزاب المعارضة قاطعت الانتخابات، ثم جاءت تنعى عدم تمكنها من تداول السلطة..

«التجاوز» فى حرية الرأى

● بصفتك سياسيا بارزا فى «الحزب المسيطر» .. هل يمكن تحديد مساحة حرية الرأى والتعبير التى تضمن - من جانبكم - الغاء وصف التجاوز فى الممارسة؟

●● هذا سؤال غريب.. هناك دستور وقانون ومصلحة وطنية عليا.. فالدستور والقانون قد كفلا حرية الصحافة وحرية الممارسة الديمقراطية، ولا تعليق لنا فيما يمكن ان يسمى بالتجاوز الا ان نقول: ان تعميق الممارسة الديمقراطية هو الذى سوف يؤدى إلى تفادى هذه التجاوزات والحكم النهائى للجماهير.

الانحياز للأغلبية

● رغم الحياد الذى يجب ان تلزم به المنصة نفسها.. الا انك منحاز للأغلبية لدرجة ان هناك من يقول ان اختيارك لبعض ممثلى المعارضة للكلام تحت القبة غالبا ما يراعى غير المتخصصين الذى يكشف فى النهاية ضعف المعارضة؟.. ما رايك؟

●● اولا: انا لا انحاز لاننى محكوم باللائحة التى تحدد اختصاصاتى كرئيس للمجلس.. والقرار الذى يصدر من المجلس يتم تحت تاثير الأغلبية.. وليس تحت تاثير رئيس المجلس.. انا انحاز فعلا، لكن للائحة، والتزم بقرار المجلس القائم على أغلبية أعضائه.

أما بالنسبة للمعارضة فانا اعطى الكلمة فقط لطالبها ولا افرض الكلام على أحد.. ناهيك عن ان من مصلحة رئيس المجلس ان يفسح المجال للمعارضة ولا يضيق الخناق على افرادها.. كيف أعمل على اضعاف المعارضة وهى ركن أساسى من اركان النظام.. لأن ذلك فى النهاية هو لصالح الممارسة البرلمانية.. وعليك ان تحدد لى نائبا واحدا من المعارضة حرم من الكلام.. او شكا من ذلك؟!

هل أنت ضد التعدد؟

● لماذا لا يتم الاعتراف بممثل الهيئة البرلمانية للحزب الناصرى ضياء الدين داود.. هل هو قرار سياسى؟.. كنت أتصور ان يكون هناك حرص على دعم التعددية بزيادة ممثلى الأحزاب الى ثلاثة بدلا من حزبين فقط هما الحزب الوطنى وحزب التجمع.. ما هى الحقيقة؟

●● الموضوع مازال محل دراسة ولم يحسم بعد فى اللجنة الدستورية.. رغم ان هناك رايا يقول ان معيار تمثيل الحزب فى مجموعة برلمانية يقوم على أساس خوض الانتخابات عند تشكيل المجلس.. على اعتبار ان مهمته هى تعبئة الجماهير للحصول على ثقتها، وهذا التحرك هو الذى يدفع بها الى التمثيل داخل المجلس.. والحزب الناصرى نشا بعد تشكيل المجلس..

برلمانى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية